

عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفنّ النازلات التي تمّتحن بها أمّة

الإسلام في كلّ زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبشّر ، ونُحذِر ، ونُثبِت ، ونُصيّر ...

الحلقة (٥٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحابه أجمعين ... أمّا بعد :

تذكير وإدكار لأولي الألباب قبل فوات الأوان .

فإنّه في ظلّ الجهود المسعورة ؛ الأئمة المأزورة ، للبراليّة العالميّة ، والتي تحوّب دؤل العالم - بلا استثناء - لنشر الفكر الإلحاديّ التحريريّ ، والذي يقوّم على التشكيك في الثوابت والمسلّمات الدنيويّة والأخلاقيّة للطائفة المسلمة السنيّة ، والذي تلقّفه كثير من أبناء جلدتنا الأعمار ؛ فأصبحوا يطبقونه في بلدانهم للإفساد ، لأجل ذلك أحببت أن أقدم في هذا المقال وصايا عاجلة مهمّة ، ولأهل الإيمان - من الآباء والأمّهات ، والمعلّمين والمعلّمت ، وطلاب العلم والأشياخ - موجهة ، وهذه الوصايا - في نظري - ليس الأخذ بها على سبيل الاستحباب ، بل هو محتّم ، وعلى سبيل الإيجاب ،

الوصيّة الأولى : الثبات على دين الله ، عقيدة وشريعة ، بفهم واحد فقط ، هو فهم سلف الأمة الأخيار ، ومن وجد من نفسه - أيّا كان - منازعة فليهرغ إلى ربّه ومولاه بالدعاء ، ثمّ إلى العلماء الأثبات بالسؤال ؛ "فإنما شفاء العيّ السؤال" (١) .

الوصيّة الثانية : تكوين "المدرسة المنزليّة" ، وحرّيّ هذه المدرسة أن تكون في المسجد ؛ لكنّ في بعض الأوقات قد يتعدّد المسجد ، فإنّ تعدّد وجب أن تكون بيوتنا مدارسنا ، وأولادنا طلابنا ، ومما يجب أن يُدرّس في هذه المدرسة :

(١) رواه أبو داود (٣٣٦) ، وابن ماجه (٥٧٢) .

- **الْقُرْآنُ مَعَ التَّفْسِيرِ** ؛ ك : "تَيْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ" ؛ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ .

- **وَعِلْمُ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ** ، ك : "العقيدة الواسطية" ؛ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَ"كِتَابُ التَّوْحِيدِ" ؛ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .
وَشُرُوحُ هَذِهِ الْكُتُبِ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - قَرِيبَةٌ مُتَنَاوَلَةٌ ، فِي الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ ، أَوْ فِي الدَّرُوسِ الْمُسَجَّلَةِ .

الْوَصِيَّةُ الثَّلَاثَةُ : تَرْفِيهُنَا لَا يَتَوَلَّاهُ غَيْرُنَا ؛ بَلْ يَتَوَلَّاهُ - مِنَّا - الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ ، وَالصَّالِحُونَ وَالصَّالِحَاتُ ؛ لِأَنَّ الْأُمُورَ - فِي هَذَا الزَّمَنِ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ - قَدْ اخْتَلَطَتْ ، وَالْعُقُولُ - فِي كَثِيرٍ مِنْهَا - قَدْ اخْتُطِفَتْ ، وَأَمْرَاضُ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ قَدْ انْتَشَرَتْ ،
الْوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ : تَطْبِيقُ سُنَّةِ الْهَجْرِ ، وَهِيَ مِنْ ضَمَنِ شَعِيرَةِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، تَهْجُرُ الْكُفَّارَ وَكُفْرِيَّاتِهِمْ ، وَالْفُسَّاقَ وَفُسُوقَهُمْ ، وَالْعُصَاةَ وَمَعَاصِيَهُمْ ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَرْحَامِ ، أَوْ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ ، أَوْ مِنَ الْمُؤَسَّسَاتِ الرَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ الْبُلْدَانِ ، "وَالْمُهَاجِرِ مَنْ هَجَرَ مَا كَهَى اللَّهُ عَنْهُ"^(١) .

الْوَصِيَّةُ الْخَامِسَةُ : الْمُرَاجَعَةُ وَالْمُتَابَعَةُ ؛ بِالْبَحْثِ وَالِاسْتِشَارَةِ وَالتَّدْقِيقِ ، وَالتَّرغِيبِ وَالتَّخْفِيزِ وَالتَّرْهِيْبِ ، وَهِيَ السِّيَاحُ الْمَنِيعُ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُعَلِّمُ وَوَلِيُّ الْأَمْرِ فِي حَقِّ طُلَّابِهِ وَأَوْلَادِهِ ، لِكَيْ لَا يَتَفَارَطَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَيَخْرُجَ عَنْ سَيِّطَرَتِهِ .

الْوَصِيَّةُ السَّادِسَةُ : الدُّعَاءُ ، ثُمَّ الدُّعَاءُ ، ثُمَّ الدُّعَاءُ ، وَالدُّعَاءُ وَالِإِلْحَاحُ فِيهِ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ وَأَرْوَاهَا ؛ وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤَحَّدِ ؛ عُدَّتُهُ وَعَتَادُهُ ، خَاصَّةً فِي زَمَنِ الْغُرْبَةِ الْمُحْتَدِمَةِ ، وَالْفِتَنِ الْمُدْهِمَةِ ،

هَذِهِ وَصَايَا سِتُّ مُخْتَصَرَةٌ ، إِنْ أَخَذْنَاهَا بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ ، وَنِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَجِدِّ لَمْ يَضُرْنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِفْسَادُ اللَّيْبِ الْبَيْنِ ، وَلَا خُطْطُهُمُ الْمَاكِرَةُ .

(١) رواه البخاري (١٠) .

اللَّهُمَّ احْفَظْ عَلَيْنَا دِينَنَا وَأَوْلَادَنَا مِنْ شُرُورِ الْأَشْرَارِ ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ ،
وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ ، وَعَلَى آلِهِ وَالْأَصْحَابِ .